على الروح من موسى وهارون عليهما السلام وان يستعار لفظ الروح لله
فان قلت ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع قلت هو
على معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا ينصركم
ولا شفيعا يشفع لكم والثاني ان الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي
ناصركم على سبيل المجاز كان الشفيع بنصر المشفوع له فهو كقوله وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير فاذا اخذ لكم لم يتولكم ولي ولا نصير الامر المامور به من
الطاعات والاعمال الصالحة ينزل مدبرا من السما الى الارض ثم لا يعمل
به ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده ويرتضيه الا في مدة
متطاولة لقلة عمال الله والمخلص من عباده وقلة الاعمال الصادعة لانه
لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على اثره قليلا ما تشكرون
او يدبر امر الدنيا كلها من السما الى الارض لكل يوم ايام الله وهو الفسحة
كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ثم يعرج اي يصير
اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملايكته كل وقت من اوقات هذه المدة
ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى ان تبلغ المدة اخرها فتريده
ايضا ليوما اخر وهلم جرا الى يوم القيامة وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه
السلام من السما الى الارض ثم يرجع اليه ما كان قبل الوحي اورده مع جبريل
وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط
والصعود لان مابين السما والارض مسيرة خمس مايه سنة وهو يوم من ايامكم
لسرعة جبريل عليه السلام لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد
وقيل يدبر امر الدنيا من السما الى الارض الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه
ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه في كل يوم معتداه الف سنة وهو
يوم القيامة وقرا ابن ابي عبلة يعرج على البنا للمفعول وقرئ تعدون
بالياء والتا احسن كل شي خلقه صفة لانه ما من شي الا وهو مرتب على ما اقتضته
الحكمة

الحكمة واوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن
كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل علم كيف خلقه من قوله
قيمة المرء ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة يتحقق
بها فان قلت وقرئ خلقه على البدل اي احسن كل شي وخلقه على الوصف اي
كل شي خلقه فقد احسنه حيث اذ ربه لئلا لا يتناسل منه اي ينفصل
منه ويخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل وسواء فرقه كقوله
في احسن تقويم ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو
كقوله ويسلونك عن الروح الاية كانه قال ونفخ فيه من الشي الذي اختص به
هو وبعرفته وقالوا قبل القابيل ابي ابن خلف ولرضاهم بقوله اسند اليهم
جميعا وقرئ اباوانا على الاستفهام وتركه وضللنا صرنا ترابا وذهبنا ضالين
بتراب الارض لا يتميز منه كما يضل الماء في المعين او غيب في الارض بالدفن فيها
من قوله واب مضلوه بعين حليه وقرئ علي وابن عباس ضللنا بكسر اللام
يقال ضل يضل وضل يضل وقرئ الحسن ضللنا من ضل اللحم واصل
اذا انتن وقيل صرنا من جنس الضلة وهي الارض فان قلت ثم انصب
الظرف في اذا ضللنا قلت بما يدل عليه انما لفي خلق جديد وهو
نبعث او نجدد خلقا لفانهم هو الوصول الى العاقبة من تلقي الموت
وما وراه فلما ذكر كفرهم بالاشارة اصوب منه الى ما هو ابلغ في الكفر
وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف
خوطبوا بتوفي ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب
والجزاء وهذا معنى لقا الله على ما ذكرنا والتوفي استيفا النفس وهي الروح
قال الله تعالى الله يتوفى الانفس وقال احزجوا انفسكم وهو ان يقبض كلها
لا يترك منها شيا من قولك توفيت حقي من فلان واستوفيته اذا اخذته
وافيا كلا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يكثران في مواضع منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)